

إرهاصات الطب النفسي الإيقاعى التطورى (من نقدى للنص الإيدى)
نبض المكان فى الوعى البشرى بين "لحس العتب" و "قندىل أم هاشم" 2

نشرة " الإنسان 2018/06/03
السنة العادىة عشرة - العدد: 3928



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوى - الطب النفسى، مصر

استهلال:

..وحتى أبين ما أعنى بـ "نقد النص البشرى" وهو المحور الذى تدور حوله أغلب أساسيات
"الطب نفسى الإيقاعى التطورى" سوف أوصل تقديم مقتطفات من نقدى الأدبى لبيان بعض ذلك.

مقدمة:

لا أعرف ما الذى جعل قندىل أم هاشم يقفز إلى وعى وأنا أقرأ رواية "لحس العتب" لخيرى
شلبى. أهو التعمق فى حضور "المكان" برغم الاختلاف الشديد بينهما؟ أهو التباين بين الوصف
المتناهى الدقة لخارج الداخل، وبين الحدس المتناهى الكشوف لداخل الخارج؟ أهو المسافة الزمنية
الواقعة بين كتابة العملين (1939-1991) (2) برغم قرب زمن الأحداث نسبياً؟ أهو تميز الكاتبين
تميزاً إبداعياً ومصرياً، كل بطريقته؟ أهو المقابلة بين ريفنا القديم، وقاهرتنا القديمة، بما يحمل من
دلالات؟ أهو تناول كلا العملين لما يسمى التطبيق الشعبى على مستويين متناقضين تماماً؟
لعله كل ذلك.

المقتطف من النقد المقارن (1)

هذا الجزء من الدراسة يتناول المكان كما جاء فى "لحس العتب"، مقابلة بالمكان فى قندىل أم
هاشم، حضوراً فى، وجدلاً مع: الوعى البشرى الفردى والجمعى.

الترابيزة

أتيتحت لى فرصة عابرة لمشاهدة فيلم قصير من إستونيا باسم "المنضدة" عرض فى مهرجان
الاسماعيلية التاسع (2005) من إخراج "جلينا جريلين" و"مارى ليس" و"أورماس جوميس"، حاولت
أن أجد أية إشارة مباشرة لما هو منضدة، أو مائدة (أو ترابيزة) ففشلت، وتصورت أن القائمين عليه
تعمدوا ذلك ليتيحوا للمشاهد والناقد فرص أن يرى ما يرى، ربما مثلما فعلت ناقدة حاذقة (أمل زكى)
حين اعتبرت "أن المائدة فى الفيلم ".... هي المكان و الزمان والرمز والأسطورة، هي أستونيا، هي
مخاض الولادة ومقبرة الموت وباعثة الحياة، هي تلك الأرض القوية الصلبة التى يقف
عليها المدافعون عنها يطالبون بالغناء سوياً و الصمت سوياً و التنفس سوياً و الفناء سوياً.... إلخ".
شعرت أن رواية خيرى هي أولى بهذا الاسم "الترابيزة" (وليس المائدة أو المنضدة)، ليس فقط لأنها
تبدأ بها وتنتهى بها، ولكن لأن وجودها المحورى بدا لى أنه هو ما يميز هذه الرواية أكثر من ظاهرة

المتبرته " أن المائدة فى
الفيلم ".... هي المكان و
الزمان والرمز والأسطورة،
هي أستونيا، هي مخاض
الولادة ومقبرة الموت
وباعثة الحياة، هي تلك
الأرض القوية
الصلبة التى يقف عليها
المدافعون عنها يطالبون
بالغناء سوياً و الصمت
سوياً و التنفس سوياً و
الفناء سوياً.... إلخ

لكل منا محور أساسى يدور
حوله حياته. يجرى ذلك فى
مستوى ما من الوعى، حتى
لو لم ندر كنهه. يتجلى أثر
ذلك فى الشعور، أو يظل
كامناً فى مستوى أعمق من
الوعى طول العمر

التطبيب الشعبي سلبا وإيجابا، حيث يمثل "لحس" العتب الجانب السلبي من ذلك تبدأ رواية "لحس العتب" حول "ترابيزة" في وسط المنذرة، وتنتهي وقد نزعت الترابيزة من الدار نزعا بعد أن انهار عليها جدار الممر الذي سحبت إليه قسرا في فترة من تاريخ حياتها. تدور جميع الأحداث تقريبا حول هذه الترابيزة، أو فوقها، أو بجوارها أو تحتها أو بالقرب منها، أو حتى بعيدا عنها. حتى حين سافر "فخرى" إلى البندر للعلاج، تصورت أن هذه الترابيزة ظلت تمثل خلفية متنقلة وراءه خشية أن يتغير (ولو إلى الشفاء) بعيدا عنها، وسرعان ما استعادته (الترابيزة) كما هو. بدأ الرواية هكذا: "ليست هذه الترابيزة العجيبة هي كل ما تبقى..." (ص 5). كما كانت أخر كلمات الرواية عن الترابيزة حين قال الوالد: "...". وحين كانت الذكريات تجرهم إلى الحديث عن الترابيزة الشهيرة كان أبي يبتسم قائلا: الملك فاروق نفسه انزاح عن عرشه! سبحان من له الدوام". (ص 66). انتهت الرواية إذن بنزول هذه الملكة، الترابيزة، عن عرشها: الناس والذاكرة.

التمحور حول مركز ما (تكملة في نفس الصفحة نفس النقد)

لكل منا محور أساسي يدورّ حوله حياته. يجرى ذلك في مستوى ما من الوعي، حتى لو لم ندركه. يتجلى أثر ذلك في الشعور، أو يظل كامنا في مستوى أعمق من الوعي طول العمر، أحيانا يكون لهذا المحور اسم نظرية أو أيديولوجي. بلغة سيلفانوا أريتي يمكن أن يكون "الفكرة المركزية". وبلغة الأساطير: الأيقونة ذات السحر الغامض، وبلغة الإسلام الحقيقي: أنه "لا إله إلا الله"، وهكذا. إلا أنه لا يتحتم دائما أن يعرف أي منا تحديدا حول أي محور يدور. ولا هذا ممكن معظم الوقت. ثم إن أي محور هو ليس ثابتا بالضرورة. هو قابل للتغير والتعديل مع كل ولادة جديدة على مسار النمو. كذلك فإن أي واحد منا عادة ما يُسقط (و/أو يزيح) موضوع تمحوه خارجه على رمز أو حدث، بوعي أو بغير وعي.

وصلني أن الراوي فخرى، في مسح العتب، قد تمحور حول تلك الترابيزة مثلما فعل أبوه وأسرته، كل بطريقته، وأيضا: بما تعنيه مختلفا عند كل منهم. فخرى زحف على سطحها طفلا، ودار حول أثرها صبيها، وبحث تحتها تلميذا مستكشفا، وحدث أشلاءها وأشياءها أخيرا، لكنه في النهاية قفز بعيدا عنها وكأنه وُلد من رحمها بالرغم منها حين انطلق إلى الخارج (الشارع/الطبيعة) بعد أن شفى بتناغم وعيه مع وعي حقيقي آخر في رحاب الوعي الإيقاع الحيوي الطليق.

وبعد

هذا ما جاء في مقدمة هذا "النقد المقارن"

فهل أطمع في تعليقات تحفزني على مواصلة هذه الطريقة، في هذا العمل وغيره.

وهل يحرك هذا الوصف بعض ما يمكن أن تعنيه لنا "هنا"، "..." في القاعدة الأساسية في العلاج

الجمعي "هنا والآن" (أنا □ أنت)

وهي تذكرنا ذلك بكتاب جاستون بشلار في "شاعرية المكان" جنباً إلى جنب مع كتابه "حسُّ

اللحظة" (3)؟

شكرا

أحيانا يكون لهذا المحور اسم نظرية أو أيديولوجي. بلغة سيلفانوا أريتي يمكن أن يكون "الفكرة المركزية". وبلغة الأساطير: الأيقونة ذات السحر الغامض، وبلغة الإسلام الحقيقي: أنه "لا إله إلا الله"،

لا يتحتم دائما أن يعرف أي منا تحديدا حول أي محور يدور. ولا هذا ممكن معظم الوقت.

إن أي محور هو ليس ثابتا بالضرورة. هو قابل للتغير والتعديل مع كل ولادة جديدة على مسار النمو

هل أطمع في تعليقات تحفزني على مواصلة هذه الطريقة، في هذا العمل وغيره

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD030618.pdf



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد